



السحر المفقود

... وكأن الساحر انكسر سحره. فقبل حين كان كل شيء مضبوطاً؛ المناورات تنجح حتى عندما تكون مكشوفة؛ التذاكي يجدي، اقله في مرآة اعلامه، ولو اهان العقل؛ الشعار يغني عن التفكير فيستحيل حجة في الديبلوماسية؛ التصفيق لا ينقطع، وجلبة الزمامير؛ واهل التلازم على حالهم الباسمة، مليئون بالثقة كأن غدهم لناظره بعيد. وفجأة تنقلب السياسة رأساً على عقب او بالاحرى العكس: بدأت تمشي على قدميها بعدما كانت مثبتة على رأسها. اهل التلازم سكتوا، التذاكي الى ضمور، المناورات تخرج عن الخطط المرسومة لها. حتى الشعارات تتبدل، فتستغيب بطلاً طالما مجدت مآثره لتستنبط بطلاً آخر كبير في ظله وتغذى منه حتى استأثر بآيات التمجيد. قطعاً، ثمة شيء خرج عن الدوزنة المعهودة في مملكة العلاقات المميزة.

السيد انور الخليل وزير الاعلام عقب الجلسة الاسبوعية لمجلس الوزراء: "لقد وردنا في مجلس الوزراء تقريران مختلفان عما اتفق عليه في اجتماع دمشق [بين موفد الامم المتحدة ووزير الخارجية السوري] وطلبنا التأكد من محتوى هذين التقريرين من المصادر الرسمية في سوريا". نعم، "المصادر الرسمية في سوريا"، وليس "الاخوة في سوريا". أبشراً! هل دخلنا اخيراً في مرحلة تغليب الرسمي على ما هو غير منظور في العلاقات المميزة؟ على الاقل، صار ينتبه مجلس الوزراء (الملمتئم برئاسة سليم الحص) الى ضرورة التحقق مما يأتيه من سوريا، ويجرؤ على طلب التأكد منه. صحيح ان غياب الثبات البادي من سوريا يساعد في اضطرار الحكم الى التخلي عن الايمان المطلق بما تسر به دمشق (ولا حاجة في العادة الى تقريرين ولا حتى الى واحد كي يتبلغ من يجب ان يتبلغ).

ولكن حتى لو كان الحرص على التريث منعاً لاي خطأ هو ما استوجب طلب "التأكد" من موقف سوريا، فان مجرد الاشارة الى ذلك في العلن يشكل خرقاً للمعهود من حيث استعادة استقلالية اللفظ، وان لم يكن بعد القرار. ذاك هو ثمن التذاكي الدائم، والشطارة عندما ترتد على الشطار.

والأرجح ان السوريين بدأوا يندمون على تركهم وكلاءهم اللبنانيين يسترسلون في فن المناورة في موضوع مزارع شبعاً من دون ان تكون في ايديهم الحجج الدامغة، ليس المسألة في لبنانية المزارع او في سوريته، فالبلدان "مش قاسمين" وما خلقه الله بينهما لا يفكه انسان... المشكلة هي ان قضية المزارع اثيرت في مرحلة ما قبل الانسحاب الاسرائيلي في سياق واضح يهدف الى إحراج الامم المتحدة وتكبير حجم المعوقات التي قد تؤدي الى تأخير الخروج الاسرائيلي، عسى ولعل، فاذا هي تتحول مصدر احراج لسوريا ولما تبقى من تلازم المسارين. وإليكم النتيجة، وهي واحدة من اثنين، فالحرب، وهي الثالثة، ممنوعة: (المزارع سورية ولو مع وقف التنفيذ) فيكون القرار ٤٢٥ قد طبق، او هي لبنانية ويكون ما خلقه الله قد فكه لارسن. ما خرج الى العلن من معضلة مزارع شبعاً هو ما يتهامسه الجميع في قضية ارسال الجيش الى الجنوب.

ونضع جانباً كل الاسباب اللبنانية الداخلية التي تجعل هذا الاجراء ضرورة ملحة. فالمسألة الأدق تكمن في دائرة العلاقات الاقليمية والدولية. فأما الجيش مع القوات الدولية، بما يعني ذلك من اضعاف لممارسة "العلاقات المميزة" السائدة، وأما محمية دولية في جنوب لبنان وتالياً المزيد من



الاضعاف لبقايا تلازم المسارين. وغني عن القول ان الحل الثالث، اي الحرب، هنا ايضاً غير وارد بسبب حجم التهديدات الاسرائيلية والاميركية. وبازاء المعضلة، ماذا ينفع ابقاء التذاكي اداة مفاوضة؟ الا يكفي سوريا ما اصابها من ضرر جراء مناورات الهواة من مدّعي حبها؟ ألم يحن الوقت لسياسة مغايرة قد لا تعيد الى الساحر سحره ولكنها تحول دون انكشاف العقول المسحورة؟ سياسة تستبِق الضغط الآتي لفك المصيرين، فتستعيض عن السحر المفقود بوعي ضرورة الانتقال من الوصاية الى الشراكة. سمير قصير؟ انه لا شك مفعول الابتهاج بالتحريير. ففي مقال الاسبوع الماضي، "فك الحداد وبهجة العقل" (٢٧ ايار)، نسبت الى الشاعر عباس بيضون ما ليس له، وحرمت حسن عبدالله مما هو ملك شعره، عنيت قصيدة "من اين ادخل في الوطن؟". ومن الاثنتين معاً، اقتضى الاعتذار، ومعهما من القراء.

سمير قصير



Id-Reference	00-Pr-000404	
Media	(Support)	HC
Title		السحر المفقود
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تتمة ١١
Date		٢٠٠٠/٦/٢
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	سليم حص - أنور خليل - حسن عبد الله
	Locations	لبنان - مزارع شبعا - سوريا - دمشق
	Dates	
	Themes	لبنان - سوريا - تلازم مسارين - إرسال جيش جنوب - علاقات مميزة - مزارع شبعا - قرار ٤٢٥ - سوريا نظام - سياسة سورية - وصاية سورية - علاقات لبنانية سورية - انسحاب اسرائيلي - سياسة لبنانية - قصيدة من أين أدخل في وطن
Subject		